ضبط الصحابة

رضي الله تعالى عنهم

الدكتور/علوي بن حامد بن شهاب الدين

الأستاذ المساعد للحديث الشريف وعلومه بجامعة حضرموت

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية سيئون (جامعة حضرموت)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد، وعلى آله المطهرين، وصحابته المكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فالصحابة رضي الله عنهم هم حملة هذا الدين، ولقد اختارهم الله من بين خلقه لنصرة نبيه وشرعه الذي ارتضاه للناس أجمعين، ولقد أحبوا الله ورسوله فأحبهم الله ورسوله، حتى جعل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم آية الإيمان حب الأنصار؛ فلقد روى الشيخان في صحيحيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار.[1] إلى غير ذلك من فضائل الصحابة الكثيرة، وهي أشهر من أن تذكر.

إن من يشتغل بدراسة الأسانيد من أهل السنة والجماعة يدرس أسانيد الأحاديث حتى إذا وصل إلى الصحابي راوي الحديث، لم يبحث عن إمكانية سماع الصحابي لذلك الحديث من قِبَلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سمعه من غيره من الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين؛ لأنَّ رواية كل الصحابة متلقاةٌ بالقبول، فلا يُبحث فيها عن سماعهم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حتى من كان منهم صغيرًا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عد علماء الحديث حديثه مرسلا، ولكنهم قبلوا مراسيل الصحابة رضي الله عنهم؛ قال صلاح الدين الأدلبي: (كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلقَّون أحاديثه الشريفة منه مباشرة أحيانا، ويأخذون عنه بواسطة غيرهم من الصحابة أحيانا أخرى، وكانوا لا يتحرَّجُون من الأخذ بعضُهم من بعض، ونسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون اسم الصحابي الذي كان واسطة في الرواية أو الإشارة إليه، ولا يذكرون مثل هذا إلا قليلا، وقد بحث المحدثون في هذا النوع وقبلوه - أعني مراسيل الصحابة - ....).[2]

إضافة إلى أنَّ كثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم رووا الحديث بالمعنى واختلفت ألفاظ الأحاديث لهذا السبب كثيرا، والرواية بالمعنى مذكورة في كتب مصطلح الحديث[3]، ولا يرد هنا احتمال تعدد روايات الحديث، لتعدد الحوادث؛ لأنَّ بعض

الحوادث لم تتكرر أصلا ومع ذلك جاءت الروايات فيها مختلفة ومتعددة.

وهذه النظرية من الإجلال والتعظيم للصحابة الذين شرَّفهم الله تبارك وتعالى بأن رأوا وجهَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبوه، لم يرضها من لم ير عدالة كل الصحابة أمرٌ مسَلَّم كالشيعة والمعتزلة وهو قول عند أهل السنة أيضا(٤)؛ بل قالوا بضرورة البحث عن عدالة الصحابي؛ لأن الصحابة ليسوا جميعا في مرتبة واحدة، فبعضهم لا يساوي بعضا، فلا إفراط ولا تفريط، وهذا البحث يتكلم عن ضبط الصحابة رضي الله عنهم مع علمي اليقيني بفضلهم الكبير على المسلمين جمعا، إلا أنني رأيت أنَّ علماء الحديث الأوائل لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، فأحببت أن أدلو بدلوي في هذا لما لضبط الصحابة رضي الله عنهم من حاجة ماسة في التوصل إلى الحكم على الحديث الشريف بالقبول أو الرد، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، وخاتمة على التفصيل الآتي:

المبحث الأول:
تعريف الصحابي لغة واصطلاحًا
ويتكون من مطلبين:
المطلب الأول: تعريف الصحابي في اللغة.
المطلب الثاني: تعريف الصحابي في الاصطلاح.
المبحث الثاني:
تعريف الضبط لغة واصطلاحًا
ويتكون من مطلبين:
المطلب الأول: تعريف الضبط في اللغة.
المطلب الثاني: تعريف الضبط في الاصطلاح.
المبحث الثالث:
موقف العلماء من ضبط الصحابة واستدراكاتهم على بعضهم
ويتكون من ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: الإنسان يُخطئ وينسى
المطلب الثاني: أسباب تفوق ضبط الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم
المطلب الثالث: حبنا للصحابة لا يعني وصفهم بالعصمة
الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث مع قائمة بأهم مراجعه ومصادره، وفهرسٌ لمحتويات البحث.

المبحث الأول

(تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً)

المطلب الأول

تعريف الصحابي في اللغة

تذكر كتب اللغة [٥] أنَّ صَحِبَ، صَحِبَهُ، يَصْحَبه، صُحْبَةً - بالضم - وصَحَابَةً - بالفتح - والصحْبُ: جَمْعُ الصَّاحِب، مثل راكب ورَكْبٌ والأصحاب: جَمَاعَةُ الصَّحْبِ، مثل فَرْخ وأفْراخ، والجمع: أصحاب وأصاحيب وصحبان مثل شاب وشبان، وصحاب مثل جائع وجياع، وصحب، وصَحابة وصِحابة حكاها جميعا الأخفش، وتأتي لعدة مَعَانٍ منها:

١ - المعاشرة، قال ابن منظور: وصاحَبَه: عَاشَرَهُ.

٢ - المرافقة، يقال في الدعاء: صحبك الله: حفظك ورافقتك عنايته.

٣ - الملازمة، قال ابن منظور: واستصحب الرجل: دعاه إلى الصحبة، وكل ما لازم شيئا فقد استصحبه.

٤ - المجالسة، يقال: صحبت فلانًا؛ أي جالسته.

٥ - الحفظ، ومنه قول ابن منظور: و أصحب الرجل و اصطحبه: حفظه، وفي الحديث (اللهم اصحبنا بصحبة واقلبنا بذمة)[٦]: أي: احفظنا بحفظك في سفرنا، وأرجعنا بأمانتك وعهدك إلى بلدنا.

٦ - الاستحياء، ومنه قول ابن منظور: وتَصَحَّبَ مِنْ مُجَالَسَتِنَا: استحيا.

٧ - الانقياد، ومنه قول ابن منظور: وفي الحديث فأَصْحَبَتِ الناقة: أي انقادت واسترسلت وتَبِعَت صاحبها.

٨ - المنع، ومن ذلك قوله تعالى: [ولَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ] (سورة الأنبياء: ٤٣) أي يمنعون.

قال الفيومي مبينًا معنى الصحابي: (و الأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة، ووراء ذلك شروط للأصوليين، ويطلق مجازا على من تَمَذْهَبَ بمَذْهبٍ من مذاهب الأئمة، فيقال: أصحاب الشافعي، و أصحاب أبي حنيفة، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه، قال ابن فارس وغيره: و استَصْحَبْتُ الكتابَ وغيره: حملته).[٧]

المطلب الثاني

تعريف الصحابي في الاصطلاح

لقد عَرَّفَ العلماءُ الصحابي بعدة تعاريف لم تسلم معظمها من انتقادات وتعقبات واستدراكات.

قال الجرجاني في كتابه (التعريفات): الصحابي: هو في العُرف من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: وإن لم تطل.(٨)

وقال المناوي في كتابه (التوقيف على مهمات التعاريف): الصاحب: الملازم إنسانا أو حيوانا أو مكانا أو زمانا، ولا فرق بين كون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال عرفا إلا لمن كثرت ملازمته ويقال لمالك الشيء: صاحبه وكذا لمن يملك التصرف فيه، ويضاف الصاحب إلى مسوِّسه كصاحب الجيش وإلى سائسه كصاحب الأمير، والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع؛ لأنَّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكل اصطحاب اجتماع ولا عكس ..(٩)

قال ابن الصلاح في المقدمة: (اختلف أهل العلم في أنَّ الصحابي مَنْ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أنَّ كل مسلم رأى(١٠) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الصحابة. قال الإمام البخاري في صحيحه: مَن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وبلغنا عن أبي المظفر السمعاني(١١) أنه قال: "أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم حديثا أو كلمة، ويتوسعون حتى يَعدُّون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحبة، وذكر أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثرت مجالسته له على طريق التبع له، والأخذ عنه، قال: وهذا طريق الأصوليين". قلت: وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين، وكأنَّ المراد بهذا إن صح عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين، ولكن في عبارته ضيق، يوجب ألا يعد من الصحابة رضي الله عنهم جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم، ممن لا نعرف خلافا في عدِّه من الصحابة. وروينا عن شعبة عن موسى السبلاني - وأثنى عليه خيرا - قال: أتيت أنس بن مالك رضي الله عنه فقلت: هل بَقِيَ مِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحَدٌ غيرك؟ قال: بقي أناس من الأعراب قد رأوه، فأما من صحبه فلا. إسناده جَيّدٌ حَدَّثَ بِهِ مُسْلِمٌ بِحَضْرَةِ أبي زُرْعَةَ).(١٢)

ولعل من أحسن وأجمع ما عُرِّف به الصحابي على طريقة المحدثين قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك، حيث قال في نزهة النظر: (الصحابي مَنْ لَقِيَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام، ولو تخللت ردَّة في الأصح).(١٣)

وقال في مقدمة الإصابة في تمييز الصحابة: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن

الصحابي مَنْ لَقِيَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام).[١٤]

وأضاف السيوطي قيد كون من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يكون في عالم الشهادة لا في عالم الغيب؛ حتى يخرج بذلك الأنبياء الذين التقوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراء والمعراج.[١٥]

هذا بالنسبة لتعريف الصحابي عند أهل السنة والجماعة، أما تعريفه عند الزيدية فيقول الأستاذ عبدالله حمود العِزي: (الصحابي عند أئمة العِترة، وعلماء المعتزلة هو: "مَنْ طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسار على نهجه، مُتَّبِعًا لشرعه ولم يخالفه بعد موته" فعلى هذا لا بد مِن طول المجالسة مع العمل الصالح؛ لأن عمل الإنسان هو الذي يرفعه أو يضعه، قال تعالى: [بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ] (سورة القيامة: ١٤) وقال تعالى: [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] (سورة الطور: ٢١) فمن طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومات وهو متمسك بشرعه، عَامِلٌ به، فلا شك في فضله وتعظيمه وإجلاله، وأما من خالفه ولو جالسه، فلا شك في هلاكه).[١٦]

المبحث الثاني:

(تعريف الضبط لغة واصطلاحا)

المطلب الأول

تعريف الضبط في اللغة

تذكر معاجم اللغة العربية[١٧] للضبط عدة معان منها:

١ - القوة والشدة: قال ابن منظور : ضبنطي: قوي شديد وفي "التهذيب" شديد البطش والقوة والجسم... والضبنطي: القوي، والنون والياء زائدتان للإلحاق بسفرجل. وفي الحديث: (يأتي على الناس زمان وإنَّ البعير الضابط والمزادتين أحب إلى الرجل مما يملك)[١٨] الضابط: القوي على عمله.. وتَضَبَّطَت الضأن: قويَت وسمنت.

٢ - الحبس: قال ابن منظور: الضبط: لزوم الشيء وحبسه، و ضَبَطَهُ يضبط ضبطا وضباطة.. وقال الخليل الفراهيدي: الضبط: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء.

٣ - الحزم: قال الفيروز آبادي: ضَبَطَهُ ضَبْطًا وضَبَاطَة: حفظه بالحزم.

قال ابن منظور: وضبط الشيء: حفظه بالحزم، والرجل ضابط: أي حازم.

٤ - الحفظ المتين: قال الفيومي: ضبطه ضبطا من باب ضَرَبَ: حفظه حفظا بليغا، ومنه قيل: ضبطت البلاد وغيرها إذا قمت بأمرها قياما ليس فيه نقص.

٥ - السرعة: ومنه قول ابن منظور: تَضَبَّطَ الضأن: أي أسْرَعَ فِي المَرْعَى وقوي.

٦ - الجمع: ومنه قول ابن منظور: ورجل أضبط: يعمل بيديه جميعا، وأسَدٌ أضبط: يعمل بيساره كعمله بيمينه.. وفي الحديث أنه سئل عن الأضبط[١٩] قال أبو عبيد: هو الذي يعمل بيديه جميعا، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه، وكذلك كل عامل يعمل بيديه

جميعا.قال ابن المطرز في "المغرب": الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه وهو الذي يقال لـه: أعْسَرُ يَسَرٌ.

٧- الأخذ بالقهر: قال ابن منظور: وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر. وفي حديث أنس رضي الله عنه سافر ناس من الأنصار فأرملوا فمروا بحي من العرب فسألوهم القِرَى، فلم يقروهم، وسألوهم الشراء، فلم يبيعوهم، فتضبطوهم ، فأصابوا منهم.[٢٠]

٨- كما تأتي ضَبُط بمعنى مُطِرَ، ومنه قول ابن منظور: وضُبِطت الأرض: مُطِرَت.

المطلب الثاني

تعريف الضبط في الاصطلاح

لقد عرف العلماء الضبط في الاصطلاح بما تنطلق منه اللفظة في اللغة العربية.

قال الجرجاني في "التعريفات": (الضبط في اللغة عبارة عن الحزم. وفي الاصطلاح: إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره).[٢١]

قال ابن حجر: (والضبط ضبطان: ضَبْطُ صَدْرٍ: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. وضَبْطُ كتاب: وهو صيانته لديه منذ سَمِعَ فيه وصَحَّحَهُ، إلى أنْ يُؤدِّيَّ مِنْهُ).[٢٢]

وقال المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف: (الضبط لغة الحزم. وعُرفًا: سماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل المجهود، وهو الثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره...الضبط عند المحدثين ضربان: ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. وضبط كتاب: وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أنْ يؤديَّ منه).[٢٣]

المبحث الثالث

ضبط الصحابة واستدراكاتهم على بعضهم

إنَّ الكلام عن ضبط الصحابة لا يعني نقدهم أو انتقاصهم، ولكن البحث في مسألة ضبطهم، نحتاج إليه في حكمنا على الحديث الشريف الذي رووه لنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ولما كان الصحابة داخلين في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون)[٢٤] كتب الزركشي كتابًا حافلا فيما استدركته سيدتنا عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

ومما لا شك فيه أنَّ ضبط الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتميز عن ضبط غيرهم؛ لأنهم أخذوا من منبع السنة المطهرة مباشرة من غير واسطةٍ ولا سندٍ، بل فيهم وردت بعض الأحاديث، فهُم أخصُّ الناس بها. وهم من خيرة القرون بشهادة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم لهم، ومع ذلك فمن لوازم الضبط الكامل عدم النسيان المطلق، وهذا ما لم يصف به أحدٌ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول

الإنسان يـ ، خطئ وينسى

إنَّ من طبع الإنسان النقص، فلا يصل إلى الكمال مهما حاول ضبط الأمور، وضبط ما يحفظ قد يعتريه النسيان والخطأ؛ لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)(٢٥).

لذلك تعقب العلماءُ بعضُهم بعضًا، واستدركوا على بعضهم، حتى قال الإمام يحيى بن معين: (مَن لم يُخطِئ فهو كذاب)(٢٦) فالنسيان والخطأ والوهم من طبع البشر؛ لذلك يقول عبدالله بن المبارك: (ومَنْ يسلمُ مِن الوهم).(٢٧)

هل ينسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

روى الشيخان في صحيحيهما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون، وأنسى كما تنسَون، فإذا نسيتُ فذكِّروني).(٢٨) وذلك في قصة سهوه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، لذلك استدل بهذا الحديث طائفة من العلماء على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجوز عليه النسيان.

قال ابن حجر معلقا على سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة: (وفيه دليل على جواز وقوع السهو من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الأفعال، قال ابن دقيق العيد: وهو قول عامة العلماء والنُّظَّار وشَذَّت طائفة فقالوا: لا يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم السهو وهذا الحديث يرد عليهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه (أنسى كما تنسون) ولقوله: (فإذا نسيت فذكِّروني) أي بالتسبيح ونحوه).(٢٩)

ومعلوم أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بعثهم الله تبارك وتعالى ليؤدوا تعاليم الشريعة إلى قومهم، وبالتالي يستحيل في حقهم التخلف عن البلاغ وكتمان ما بعثوا به، وإنما قد يقع السهو فيما لا يضر بالتشريع الذي من أجله بعثوا، أما بالنسبة للقرآن الكريم فلم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينسى منه شيئًا أبدًا، حيث جاء فيه قوله تعالى: [لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ] (سورة القيامة: ١٦) إذ كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخاف من النسيان فيسابق جبريل عليه السلام في القراءة خوفا من تفلُّت القرآن منه حتى أنزل الله عز وجل قوله تعالى: [سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى] (سورة الأعلى[٦-٧]).

قال الطبري: (وقوله: [سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى] يقول تعالى ذكره: سنقرؤك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله، ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: [فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللهُ] فقال بعضهم: هذا إخبار من الله نبيَّه عليه الصلاة والسلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه، ونهيٌ منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه: [لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْآنَهُ] (سورة القيامة[١٦ - ١٧]).

والنسيان من صفات النقص فلا يوصف الله به لقوله تعالى: [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] سورة مريم:٦٤) والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنه بَشَرٌ يجري عليه كثير مما يجري على البشرية مع أنَّ له خصوصيات قد ذكرها السيوطي في الخصائص الكبرى، ولا يعني ذلك بحال القدح في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّ النسيان قد يكون أحيانًا من نِعَم الله على عباده، فلو لم ينسَ الابنُ أباه، والزوجُ زوجَتَه بعد الوفاة، لما طابت لكثير الحياة بعد مفارقة مَن يُحب، ونسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا تكون فيه أي إساءة أو خطأ؛ لأنه مؤيد بالوحي، وكذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا ينسى ما كُلِّف ببلاغه البتة، وما أحسن ما قاله الشاعر:

مَنِ الذي مَا سَاءَ قط وَمَنْ لَهُ الحُسْنَى فقط
مُحمَّدُ الهَادِي الذي عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَطْ[٣٠]

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد البشرية جمعًا ينسى، فمن باب الأولى، أن ينسى بقية البشر ومنهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

هل ينسى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

لقد تعقب ابن الأمير الصنعاني الحافظ ابن حجر لوضعه الصحابة رضي الله عنهم في المرتبة الأولى من مراتب التعديل ، مع موافقته له في عدالتهم؛ لاختلافه في ضبط الصحابة حيث قال ابن الأمير الصنعاني: (واعلم أنه جعل الحافظ ابن حجر أول المراتب كونه صحابيا ، فإن قال باعتبار ما ذكرته انحصر لي الكلام على أحوالهم في اثنتي عشرة ، فأولها الصحابة والثانية من أكد مدحه إما بأفعل كأوثق الناس...فأول المراتب توثيقا كون الراوي صحابيا ، وظاهر هذا أنَّ كونه صحابيا قد تضمن أنه ثقة حافظ ، فصفة الصحابة رضي الله عنهم قد تكفلت بالعدالة والضبط ، وهذا لا إشكال فيه بالنظر إلى العدالة على أصل أئمة الحديث ، ولكن بالنظر إلى الضبط والحفظ لا يخلو عن الإشكال، إذ الحفظ وعدمه من لوازم البشرية لا ينافي الصحبة ، بل لا ينافي النبوة فقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه نسي في صلاته وغيرها ، فكيف يجعل كون الراوي صحابيا أبلغ من الموصوف بأوثق الناس ونحوه ، والصحبة لا تنافي النسيان وعدم الحفظ ، بل قد ثبت في صحيح البخاري[٣١] نسيان عمر رضي الله عنه لقضية التيمم وتذكير عمار بن ياسر رضي الله عنه له بها ، بل قد ثبت أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله فلانا لقد ذكرني البارحة آية كنت أنسيتها[٣٢]...).[٣٣]

ولا شك أنَّ النسيان تتصف به البشرية جمعا ومنهم الصحابة رضي الله عنهم ومن أمثلة ذلك:

١- ثبت في صحيح البخاري نسيان عمر رضي الله عنه لقضية التيمم وتذكير عمار بن ياسر رضي الله عنه له بها، فعن عبدالرحمن بن أبزى قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصلِّ وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله

وسلم: إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه.[٣٤]

٢- ثبت في صحيح مسلم أنَّ زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لحصين بن سبرة عند ما طلب منه أنْ يُحدِّثه: (يا ابن أخي، والله! لقد كَبُرَت سِنِي ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا، فلا تكلفونيه).[٣٥]

٣- قال عمران بن حصين رضي الله عنه: (والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومين متتابعين ولكن بطّأني عن ذلك أنَّ رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعوا كما سمعت، وشهدوا كما شهدت، ويُحَدِّثُون أحاديث ما هي كما يقولون، وأخاف أنْ يُشَبَّه لي كما شُبِّه لهم، فأعْلِمك لأنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون).[٣٦]

٤- ثبت في البخاري ومسلم مِن حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة، حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة، فمكث فيه نهارا طويلا، ثم خرج فاستبق الناس فكان عبدالله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله: فنسيت أن أسأله كم صلى مِن سجدة.[٣٧]

٥- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَن تعمَّد عَلَيَّ كذبًا فليتبوؤا مقعده من النار).[٣٨]

المطلب الثاني

أسباب تفوق ضبط الصحابة رضي اللّه عنهم على غيرهم

لقد ساهم في ضبط الصحابة للحديث الشريف وغيره عدة عوامل؛ لذلك تفوَّقوا رضي الله عنهم في الضبط على غيرهم ممن لم يتلقَ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة[٣٩]، ومن أهم تلك الأسباب:

١- علو إسنادهم

لما روى الصحابة مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا واسطة بينهم وبينه، فهمُّهُم مصروف لضبط اللفظ، ومعلوم عند بعض المحدثين أنَّ الحديث العالي ما قل رواته[٤٠]، قال البيقوني:

وكل ما قلت رجاله علا وضده ذاك الذي قد نزلا[٤١]

وبما أنَّ الصحابة تلقَّوا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة فليست هناك سلسلة سند أصلا لذلك كان جهدهم الذهني منصبٌ لحفظ المتن بدقة أكثر، قال ابن دقيق العيد:

(وقد ظهر أن قلة الوسائط أقرب إلى الصحة).[٤٢]

٢- اقتران تحملهم بوقائع ومشاهد حضروها

من المعلوم أن الخبر إذا اقترن بحادثة أو واقعة، أو قرنَهُ سامعه بزمان أو مكان معينين، كان ذلك أدعى لحفظه، وسببًا لثباته في القلب، وكان المتحَمِّل له أبعد عن الوهم فيه أو نسيانه بل كان ذلك سببًا في استحضار دقائقه وتفصيلاته.

وقد امتاز تحمل الصحابة للحديث بهذه الميزة التي انفردوا بها عمن جاء بعدهم، فحضروا الوقائع والحوادث وعاشوا تطبيق الإسلام عمليًا، وشاهدوا بأعينهم سيرتهصلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وما صدر عنه، وساعدهم ذلك على حفظ الرواية وضبطها ونقلها نقلا دقيقًا محررًا حيث كان حفظ متن الحديث وكلماته وضبط ذلك كله مقترنا بالواقعة التي ربما لبعضهم دور في المشاركة فيها، أو حفظ السؤال والقصة، أو تذكر الزمان والمكان ونحو ذلك.

قال الزرقاني: (ارتباط كثير من كلام الله ورسوله بوقائع وحوادث وأسئلة من شأنها أن تثير الاهتمام، وتنبه الأذهان، وتلفت الأنظار إلى قضاء الله ورسوله فيها وحديثهما عنها، وإجابتهما عليها، وبذلك يتمكَّن الوحي الإلهي والكلام النبوي في النفوس فضل تمكُّنٍ، وينتَقِشُ في الأذهان على مر الزمان).[٤٣]

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك فمثلا:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس يحدِّث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة.[٤٤]

فهذه الرواية اقترنت بقصة وسؤال وحوار، حيث حضر الأعرابي إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضوره مع كونه غريبا يشُد الانتباه. ثم في سؤاله وعدم التفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه سبب آخر في شد الانتباه وزيادة الاهتمام حتى ثار التساؤل في نفوس الصحابة لعدم التفاته صلى الله عليه وآله وسلم إلى السائل أو سؤاله، فقال بعضهم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. وهذا يدل على يقظتهم وحضور أذهانهم للحادثة والقصة ثم في سؤال النبي عن الأعرابي بعد الانتهاء من حديثه والقيام بالإجابة عن سؤاله والحوار الذي دار بينه وبينه كل ذلك يلفت الأنظار ويشد الانتباه ويستحضر الفهوم والأذهان ويكون سببا في استقرار المعاني والألفاظ بصورة يصعب معها ضياع شيء مما تحمله الحاضر الشاهد أو نسيانه أو الوهم فيه والله أعلم.

٢- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفته[٤٥] فمر بجدي أسك[٤٦] مَيْتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يُحبُّ أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نُحِبُّ أنه لنا بشيء،

وما نصنع به؟! قال: أتُحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبا فيه؛ لأنه أسك[٤٧]، فكيف وهو ميت! فقال: فوالله للدنيا أهون على الله مِنْ هذا عليكم.[٤٨]

فهذا البيان لهوان الدنيا على الله والدعوة إلى الزهد فيها من خلال الصورة الحقيقة والمثال الواقعي المشاهد المحسوس يوضح المراد خير توضيح، ويجعل الكلمات والألفاظ التي رافقت البيان والحوار تثبت في الذاكرة فلا يقع فيها وهم ولا نسيان، بل يستحضر الحديث كل من عاش هذا الدرس العملي، وسمع ألفاظ الحديث مقترنة بالصورة العملية والمثال الحي. إذا ما تذكَّر الجدي الأسَك الميْت، أو تذكر عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجدي على أصحابه، وكل هذا يجدد حفظ الحديث ويؤكد ضبطه حتى يكون ثابتًا مستقرًا في الصدر على أكمل وجه.

٣-اقتران بعض الأحاديث بأمورٍ حضرها الصحابة

معلوم أن الأمور الخارقة التي تخرج على نواميس الكون وقوانينه العامة تثبت في الحافظة، وتستقر في الصدر، وتتركز في الفؤاد فلا تكاد تُنسى ولا يكاد يقع فيها الوهم أو يحصل لها النسيان.

وقد وقع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمور خارقة في حوادث كثيرة كانت دليلا على نبوته وصدق رسالته، ولا شك أن هذه الخوارق نقشت في ذهن مَن رآها أو عايشها نقشًا يصعب ذهابه، ويمنع ضياعه، ومن هذه الخوارق ما رواه مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبي سعيد رضي الله عنه شك الأعمش قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[٤٩] فأكلْنا وَادَّهَنَّا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افعلوا. قال فجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، إن فعلت قلَّ الظَّهْرُ ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة؛ لعل الله أن يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم. قال: فدعا بنطع[٥٠] فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم. قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم. قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما شاك فيحجب عن الجنة.[٥١]

٤- سيلان أذهانهم وصفاء فطرتهم.

امتازت حياة العرب ببساطة العيش والبعد عن تعقيد الحضارة ومشكلاتها، واقتصروا فيها على الضروريات التي تقوم بها هذه الحياة، وقد كان الواحد منهم يسير في الصحراء فإذا صلاة الهجير غرز عصاه في الرمل ونشر عليها برده فاستظل به

ولسان حاله يقول: أي كسرى في إيوانه.

ومن الأمور الثابتة بحقٍ منذ القديم حتى عصرنا الحاضر أن الاعتماد على الذاكرة يعد شكلا مفضَّلا لحفظ المعرفة وخزن المعلومات، وإنك لتجد تفضيل ذلك حتى عند الحكماء والفلاسفة على صعوبة كلامهم ووعورة ألفاظهم، فمن طريف ما يذكر عن سقراط أنَّ أحد تلاميذه سأله أن يُدَوِّنَ ما سمعه منه من الحكمة فنهاه قائلا: ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية، هب أنَّ إنسانا لقيك في طريق فسألك عن شرف العلم، هل كان يحسن أن تحيله على الرجوع لمنزلك، والنظر في كتبك؟! فإن كان لا يحسن، فالزم الحفظ.[٥٢]

أما العرب فقد أكسبتهم حياتهم الوادعة وبساطة عيشهم قوة في القريحة، وحدَّة في الخاطر؛ حتى أصبح ذلك طبعًا ثابتا فيهم، ولا شك أن هذه البساطة والأمية كانت تقتضي قوة ذاكرتهم؛ إذ السنة الإلهية في قوانين الحياة تقضي بأن الاستخدام المستمر لملكات إنسانية معينة يجعلها أقوى وأكثر استجابة، وقد بلغ بهم الاعتماد على الذاكرة أن كانت صدورهم سجلات أنسابهم، وقلوبهم دواوين أشعارهم ووقائعهم، فكانوا بحق أفذاذًا في هذا الميدان، ثم جاء الإسلام فأرهف فيهم هذه القوى والمواهب وزادهم من تلك المزايا والخصائص بما أفاد طبعهم من صقل، ونفوسهم من طهر، كيف لا وهم يسمعون خير الهدي من الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم الذي حلَّ حُبُّه شغاف قلوبهم فكانوا يرمقون حركاته وسكناته حتى نقلوا لنا كيفية حركة إصبعه[٥٣]، وأحصوا عدد الشيبات في رأسه ولحيته صلى الله عليه وآله وسلم.[٥٤]

إنَّ هذه الحياة الهادئة البعيدة عن الترف، أكسبت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أخلاقا عالية شُكِّلت في نفوسهم على هَدِيِ النبوة؛ في الرضا بالقليل، والبعد عن التكلف، وانتهاج الزهد في متاع الحياة، وقد أورثهم هذا المنهج صفاءً في الفكرة، وسيلانا في الذهن لا يكاد يوجد عند غيرهم من الناس واستمر ذلك إلى من بعدهم في عصر التابعين والعصور التي تلتهم ففي جيل الصحابة نجد الكثير منهم قد اشتهروا بالحفظ وسيلان الذهن فقد تعلم زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه اللغة السريانية في سبعة عشر يومًا،[٥٥] وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد حكى غير واحد من الصحابة أنه كان من أحفظهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٥٦]، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها)[٥٧] وأما عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقد حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها:

أمِنْ آل نعمٍ أنت غادٍ فمبكرُ غداة غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ[٥٨]

يقال: إنه حفظها من سَمْعةٍ واحِدَة، وهي تبلغ خمس وسبعين بيتًا من البحر الطويل، وإنْ أصابك العجب من حفظ من تقدم ذكره من الصحابة الكرام فأعجب لحفظ عائشة رضي الله عنها ولا أدل على ذلك من حفظها لحديث أم زرع على ما فيه من غرابة الألفاظ. ناهيك عن استدراكها على كثير من الصحابة فيما يروونه.

أما من جاء بعد الصحابة فالأمثلة على ذلك كثيرة فهذا الزهري يقول: (إني لأمرُّ

بالبقيع فأسدُّ أذني مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخَنَا، فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته)[٥٩] أما الأصمعي فيُذكر عنه أنه كان يحفظ (١٦٠٠٠) أرجوزة من القصائد عن ظهر قلب[٦٠].

٥- تطبيق الصحابة لما وصلهم من الحديث الشريف قولا وعملا

كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من أحرص الناس على تطبيق تعاليم دينهم، فما أن يقف أحدهم على تعليم شرعي حتى يُسارع لتطبيقه، فمن ذلك قول أبي الدرداء رضي الله عنه: (أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد عَلِمْتَ فماذا عَمِلْتَ؟)[٦١]

٦- تثبتهم في رواية الحديث

تميز الصحابة بشدة تثبتهم عند روايتهم للسنة المطهرة، فلم يقبلوها من أي شخص حتى يستوثقوا من صحتها وثبوتها، فمن ذلك أن الجدة جاءت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تسأله ميراثها، فقال: مَالَكِ في كتاب الله تعالى شيء، وما علمتُ لَكِ في سُنة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عملا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر...[٦٢]

وليس موقف الفاروق مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما في حديث الاستئذان عنا ببعيد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت جالسا بالمدينة في مجلس الأنصار فأتانا أبو موسى رضي الله عنه فزعا أو مذعورا، قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر رضي الله عنه أرسل إلي أن آتيه، فأتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثا فلم يرد عليَّ فرجعت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فقال عمر أقم عليه البينة وإلا أوجعتك، فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: لا يقوم معه إلا أصغر القوم، قال أبو سعيد: قلت: أنا أصغر القوم، قال: فاذهب به.[٦٣]

المطلب الثالث

حـ ، بنللصحابة ِ لا يعني وصفهم بالعصمة

قد يقول قائل: إنَّ الصحابة هم خير خلق الله، وهم حملة الدين إلينا، فكيف يُخطئون؟ فأقول: إنَّ كون الصحابة حملة الدين إلينا وكونهم من خير خلق الله بعد

الرسل، أمر لا غبار عليه، فنحن نحبُّ الصحابة ونحترمهم؛ لأنَّ الله قد اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ذلك لا يعني عصمتهم من الخطأ والنسيان والوهم، وإليك تصويبات لبعض الأمور المشتبهة في حق الصحابة:

١- ملازمة الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

بالنسبة لملازمة الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليس كل الصحابة كانوا ملازمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى القريبين منه، ومن الأدلة على عدم ملازمة الصحابة لرسول الله :

١ - كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتناوب وهو وصاحبه الأنصاري لمعرفة ما يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك...[٦٤]

٢ - عن البراء بن عَازب رضي الله عنهما قال: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الإبل.[٦٥]

٣ - عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[٦٦]

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: (وليس كلهم كان يلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، منهم من أقام معه، ولزمه وشهد معه المشاهد كلها، ومنهم من قدم عليه فرآه ثم انصرف إلى بلاد قومه، ومنهم من كان يقدم عليه الفينة بعد الفينة من منزله بالحجاز وغيره).[٦٧]

لذلك نجد العلماء يُعلِّون مخالفة الصحابي لحديث معين؛ بأنه قد يكون لم يبلغه بعد، فلما بلغه الحديث عمل به، وهذا كثير في سير الصحابة رضي الله عنهم ولا أدل على ذلك من إنكار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه السدس للجدة في الإرث، وإنكار سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجوع بعد الاستئذان ثلاثا كما تقدم.

وهذا أبو أيوب الأنصاري المتوفى سنة ٥٢هـ يحدِّث عن أبي هريرة[٦٨] رضي الله عنهما ولما قيل له: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحدِّث عن أبي هريرة؟ أجاب: إنَّ أبا هريرة سمع ما لم أسمع، ولئن أحدِّث عنه، أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني ما لم أسمعه منه -.[٦٩]

٢- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين أخطاء بعض الصحابة:

لقد استدركت عائشة رضي الله عنها على بعض الصحابة رضي الله عنهم حيث خالفتهم في عدة مسائل، واتهمتهم بعدم الحفظ في بعض الروايات، وهو خير دليل على أن ضبط الصحابة رضي الله عنهم يحتمل الخطأ، كذلك قد يروي بعض الصحابة جُزْءٌ من حديث

وأحاديث أخرى قد نسخت، وإليك أمثلة على ذلك:

١ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من أدرك الصبح فلا وتر له) فذكر ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: (كذب[٧٠] أبو الدرداء ، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصبح فيوتر).[٧١]

٢ - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أمَّاه، إن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: عن الماء من الماء، فقالت: أخطأ، جَابِرٌ أعلم مني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! تقول: إذا جاوز الختانُ الختان فقد وجب الغسل، أيوجب الرجم ولا يوجب الغسل؟

ووجدت الإمام محمد بن حبان في صحيحه يروي عن الزهري أنه قال: سألت عروة - هو ابن الزبير - عن الذي يجامع ولا ينزل، قال: ...حدثتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل ذلك ولا يغتسل، وذلك قبل فتح مكة ثم اغتسل بعد ذلك.[٧٢]

٣ - عن أبي بكر بن عبدالرحمن قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وهو يقص في قصصه (من أدركه الفجر جنبا فلا يصوم) فذكرت ذلك لعبدالرحمن بن الحارث فأنكر ذلك فانطلق عبدالرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فسألهما عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم..[٧٣]

٤ - ذكر الشافعي رحمه الله في مسنده عن عائشة رضي الله عنها وذكر لها أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: (إنَّ الميت ليعذب ببكاء الحي) فقالت عائشة رضي الله عنها: أما إنه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي..[٧٤]

مع أن العلماء عند ما تتبعوا ما استدركته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الصحابة ردوا بعض ذلك، حيث يقول الأعظمي: (أما الأحاديث التي أوردها بدر الدين الزركشي فالبعض منها غير ثابت سندًا، والبعض الآخر كان في الواقع فتاوى بعض الصحابة رضي الله عنهم خالفوا فيها الأحاديث النبوية لعدم معرفتهم بها فصحفت فتواهم، وبعد هذا وذاك تصفو عدة أحاديث رواها الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنكرت عليهم: إما معارضة بالقرآن الكريم، أو مبينة الخطأ في الرواية حسب نظرتها، أو استعملت الآيات القرآنية وأضافت إليها الرواية التي كانت ترى أنها صحيحة).[٧٥]

فلا نعطي العصمة من الخطأ والنسيان إلا للأنبياء عليهم سلام الله ومن عداهم فيؤخذ من قولهم ويترك ، كما قال الإمام مالك عليه رحمة الله: (وقد ترك بعض الصحابة رضي الله عنهم الإكثار من التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من الخطأ) قال ابن حجر: (فمن خشي من الإكثار الوقوع في الخطأ لا يؤمن عليه الإثم إذا تعمد الإكثار، فمن ثَمَّ توقف الزبير وغيره من الصحابة رضي الله عنهم عن الإكثار من التحديث، وأما من أكثر منهم فمحمول على إنهم واثقين من أنفسهم بالتثبت ، أو طالت أعمارهم فاحتيج إلى ما عندهم ، فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان رضي الله

عنهم).[٧٦]

٣- **ظاهرة الوهم في عصر الصحابة:**

قال الأدلبي: (لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم الملتفين حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يكذب عليه ، فهم الذين فَدَوْهُ بالنفس والنفيس ، وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل نشر دينه، ونصرة دعوته ، واختارهم الله تعالى لحمل أمانة هذا الدين ، وتبليغه لمن وراءهم ، ولكن الصحابة رضي الله عنهم بَشَرٌ فرغم ما كانوا يتمتعون به كسائر بني قومهم من صفاء الذهن، وقوة الحافظة ، فإنهم غير معصومين من الخطأ ، ولذا فربما وَهِمَ بعض الصحابة في رواية بعض الأحاديث، ولكن الصحابة الآخرين ما كانوا ليسكتوا على الخطأ؛ بل كان بعضهم يصحح لبعض ما وهم فيه).[٧٧]

وقد جاء في صحيح البخاري[٧٨] أنَّ الحسن البصري عليه رحمة الله قال عن أبي ذر رضي الله عنه (وما نخشى أن يكون جندب كذب) قال ابن حجر شارحًا: (فيه إشارة إلى أن الصحابة رضي الله عنهم عدول وأنَّ الكذب مأمون من قبلهم ولا سيَّما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٧٩].

فالكذب لا يصدر عن الصحابة رضي الله عنهم البتة، أمَّا مسألة ضبطهم لألفاظ الحديث النبوي، وعصمتهم من الخطأ فهذا ما لا أراه وإلا فلماذا يروون الحديث بالمعنى ما داموا يستطيعون ضبط ما يسمعون؟

قال ابن الصلاح بعد كلام له عن الرواية بالمعنى ما نصه: (إذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه ، فإن لم يكن عالِمًا عارفًا بالألفاظ ومقاصدها ، خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقادير التفاوت بينها ، فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك ، وعليه أن لا يروي ما سمعه إلا على اللفظ الذي سمعه من غير تغيير ، فإذا كان عالما عارفا بذلك ، فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث وأرباب الفقه والأصول، فجوزه أكثرهم، ولم يجوزه بعض المحدثين، وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم، ومنعه بعضهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجازه في غيره، والأصح جواز ذلك في الجميع إذا كان عالما بما وصفناه، قاطعا بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه؛ لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الأولين، وكثيرا ما كانوا ينقلون معنى واحدا في أمر واحد بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا لأنَّ مُعَوَّلهم كان على المعنى دون اللفظ).[٨٠]

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع أحمد الله الكريم المنان وأشكره أن وفقني لإتمامه، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وميزان عمل مشايخي الذين كان لهم الفضل في تعليمي وتوجيهي، وأحب أن أؤكد على أن منزلة الصحابة رضي الله عنهم عالية رفيعة، فالذي يطعن فيهم جميعًا إنما يطعن في ديننا الإسلامي؛ لأنهم هم حملته ونقلته إلينا، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء، وقد قال تعالى: [مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] (سورة الفتح: ٢٩) فالصحابة في مجموعهم لا يمكن بحال من الأحوال الطعن فيهم؛ لاستحالة وصول الدين الإسلامي الحنيف إلينا إلا بهم، وقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالترحم عليهم حيث قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ] (سورة الحشر: ١٠).

ولا أنسى أن أؤكد ختاما أنَّ بعض الصحابة رضي الله عنهم من أضبط رواة الحديث النبوي الشريف؛ للأسباب المتقدمة في البحث، ولا يعني هذا أنهم لا يخطئون؛ لعدم عصمتهم ، فهم يتفاوتون في الحفظ والضبط عند روايتهم للحديث النبوي الشريف ، فسيدنا عبدالله بن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم من رُوَّاد السُّنَّة النبوية بفضل دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم، وتلك خصوصية خاصة بهم لا تسري لجميع الصحابة رضي الله عنهم، ويمكن الوصول بعد هذا البحث المتواضع إلى النتائج الآتية:

١- الصحابة لهم فضل ومكانة متميزة لما حباهم الله به من رؤية الرسول ونصرته.
٢- الصحابة رضي الله عنهم من أضبط رواة الحديث للأسباب المتقدمة.
٣- لا يجوز سوء الظن بأيِّ صحابي؛ لأنهم جميعًا لا يتعمدون الكذب.
٤- لا يجوز أن نعتمد خصوصية لصحابي بعينة، وعدها من خصائص الصحابة جميعهم.
٥- إذا كان النسيان جائزا على الأنبياء فالصحابة قد يَنسَون من باب الأولى.
٦- أثبت البحث نسيان بعض الصحابة، مما يؤكد عدم ضبطهم المطلق.
٧- يعد استدراك السيدة عائشة على الصحابة مؤشرا على عدم ضبطهم أحيانًا.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين،
وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(1) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار برقم [١٧] ومسلم بعنوان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق. برقم [٧٤].

(2) منهج نقد المتن (١٠٥).

(3) قال النووي في التقريب: (وينبغي للراوي بالمعنى أن يقول عقبه: أو كما قال أو نحوه، أو شبهه، أو ما أشبه هذا من الألفاظ...) قال السيوطي معلقًا على ذلك: (وقد كان قوم من الصحابة يفعلون ذلك، وهم أعلم الناس بمعاني الكلام خوفًا من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية بالمعنى من الخطر..) تدريب الراوي (١٠٢/٢).

(4) قال السيوطي معلقا على قول النووي في التقريب: [الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتنة وغيرهم بإجماع من يعتد به]: (..قال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم: أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وآله وسلم، ولما استرسلت سائر الأعصار، وقيل يجب البحث عن عدالتهم مطلقا، وقيل بعد وقوع الفتن. وقالت المعتزلة: عدول إلا من قاتل عليًا رضي الله عنه، وقيل: إذا انفرد، وقيل: إلا المقاتِلُ والمقاتَلُ، وهذا كله ليس بصواب، إحسانا للظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد المأجور فيه كل منهم، وقال المازري في شرح البرهان: لسنا نعني بقولنا: [الصحابة عدول] كل من رآه صلى الله عليه وآله وسلم يوما ما، أو زاره لمامًا، أو اجتمع به لغرض وانصرف، وإنما نعني به الذين لازموه وعزَّروه ونصروه، قال العلائي: وهذا قول غريب يخرج كثيرًا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة، كوائل بن حجر ...) تدريب الراوي (١١٦/٢).

(5) انظر لسان العرب و القاموس المحيط ومختار الصحاح والمعجم الوجيز، مادة (ص ح ب).

(6) رواه الحاكم في مستدركه برقم [٢٤٨٣] من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(7) المصباح المنير (٣٣٣).

(8) التعريفات (١٧٣).

(9) التوقيف على مهمات التعاريف (٤٤٦).

(10) قال البلقيني في محاسن الاصطلاح (٤٨٦): (إطلاق الرؤية على الغالب وإلا فالأعمى الذي حضر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم معدود في الصحابة وإن لم يره ، قال بعضهم: الأحسن أن يقال: (رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وينبغي أن يزاد على ذلك ما يخرج من يراه في المنام أو ليلة الإسراء ممن لم يبرز إلى عالم الوجود من أمته).

(11) هو أبو المظفر منصور بن محمد التميمي السمعاني صاحب كتاب الأنساب توفي سنة ٤٨٩هـ.

(١٢) مقدمة ابن الصلاح (٤٨٦ - ٤٨٩).

(١٣) نزهة النظر (٩٢).

(١٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/١).

(١٥) تدريب الراوي (٢١٠/٢).

(١٦) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين (٢٣٥).

(١٧) انظر لسان العرب وكتاب العين والمغرب والقاموس المحيط ومختار الصحاح والمصباح المنير ، مادة (ض ب ط).

(١٨) روى الطبراني في المعجم الأوسط برقم [٦٢٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يأتي على الناس زمان وإن البعير الضابط والمزادتين أحب إلى الرجل مما يملك. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣٣٢/٧): رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إسماعيل بن عياش وفيه ضعف فيما رواه عن الشاميين وهذا من روايته عن إسماعيل بن أبي خالد وهو كوفي وبقية رجاله ثقات.

(١٩) روى الشيباني في "الآحاد والمثاني" برقم [١٦٢٨] عن رجل من عبد قيس قال: كان حجاما في الجاهلية يقال له: معبد بن وهب تزوج امرأة من قريش يقال لها هريرة أخت سودة بنت زمعة امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد بدرا وقاتل يومئذ بسيفين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا الرجل الأضبط؟ قالوا: معبد بن وهب العبدي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا لهف نفسي على فتيان عبد القيس، أما إنهم أسد الله تعالى في الأرض. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٩٣).

وروى الطبراني في المعجم الكبير برقم [٤٢٢٣] بسنده إلى أبي شيبة عن الحكم قال: قال عمار: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلنا أضبط. قيل لأبي شيبة، ما الأضبط؟ قال: الذي يعمل بيديه ..

(٢٠) انظر سنن البيهقي الكبرى (٣٦٠/٩).

(٢١) التعريفات (١٧٩).

(٢٢) نزهة النظر (٣٩).

(٢٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٤٦٩).

(٢٤) رواه الحاكم برقم [٧٦١٧] من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢٥) تقدم تخريجه.

(٢٦) شرح علل الترمذي (٤٣٦/١).

(٢٧) شرح علل الترمذي (٤٣٦/١).

(٢٨) رواه البخاري برقم [٣٩٢] ومسلم برقم [٥٧٢] من رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢٩) فتح الباري (٥٠٤/١).

(٣٠) الأبيات منسوبة للشاعر عبدالغني النابلسي وهي في ديوانه (٦١٦).

(٣١) صحيح البخاري برقم [٣٣١] وستأتي الرواية كاملة.

(٣٢) روى أبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم برقم [١٧٨٧] عن عائشة رضي

الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمع قراءة رجل يوما في المسجد فقال: ما له رحمه الله لقد ذكرني آيات كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا).

(٣٣) توضيح الأفكار (٢/٢٦٣ - ٢٦٤).

(٣٤) صحيح البخاري برقم [٣٣١].

(٣٥) صحيح مسلم برقم [٢٤٠٨].

(٣٦) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٤٠).

(٣٧) صحيح البخاري برقم [٤٠٣٨] وصحيح مسلم برقم [١٣٢٩].

(٣٨) مقدمة صحيح مسلم (١/٢٠).

(٣٩) بعض الصحابة رضي الله عنهم لم يتلقوا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة بل بواسطة غيرهم؛ لأنهم لم يدركوا كثيرا من الوقائع التي رواها، فأولئك الصحابة رضي الله عنهم الذين أخذوا بالواسطة لا يصح نسبة تلك الأسباب لتفوق ضبطهم على غيرهم.

(٤٠) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣/٢٦).

(٤١) البيقونية

(٤٢) الاقتراح في بيان الاصطلاح (٤٦).

(٤٣) مناهل العرفان (١/٢٠٨).

(٤٤) صحيح البخاري برقم [٥٩] باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل.

(٤٥) الكَنَفُ و الكَنَفَةُ: ناحية الشيء ، وناحيتا كل شيء كنفاه، والجمع أكناف. لسان العرب (ك ن ف).

(٤٦) الأسك: قصير الأذنين. قال أبو عمرو بن العلاء: من صغرت أذناه قيل له: أصمع، ومن قصرت أذناه فهو أسك، ومن عظمت أذناه فهو أغضف. غريب الحديث للخطابي (٢/٣٥١).

(٤٧) الأسك: صغير الأذنين. والعرب لا ترغب في الأنعام على تلك الصفة.

(٤٨) صحيح مسلم برقم [٢٩٥٧].

(٤٩) قال ابن منظور: الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء والأنثى بالهاء ناضحة. لسان العرب (ن ض ح).

(٥٠) قال الخليل الفراهيدي في "العين" (٢/١٦): النطع ما يتخذ من الأَدُم ..وقال الرازي في "مختار الصحاح: (ن ط ع) النطع فيه أربع لغات: نَطْعٌ كَطَلْعٌ ، ونَطَعٌ كَتَبَعٌ ، ونِطَعٌ كدِرْعٌ ، ونِطَعٌ كضِلَعٌ ، والجمع نطوع و أنطاع و تنطع في الكلام تعمق.

(٥١) صحيح مسلم برقم [٢٧].

(٥٢) مختار الحكم ومحاسن الكلم (٨٢ - ٨٣).

(٥٣) روى مسلم في صحيحه برقم [٢٩٥٠] من حديث سهل رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير بإصبعه التي تلي الإبهام والوسطى وهو يقول: بعثت أنا والساعة هكذا.

(٥٤) روى ابن سعد في طبقاته (٤٣١/١-٤٣٢) من حديث ثابت البناني قال: قيل لأنس هل شاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ما شانه الله بالشيب؛ ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة .

(٥٥) صحيح ابن حبان برقم [٧١٣٦].

(٥٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٦٣).

(٥٧) صحيح مسلم برقم [٢٤٩٠].

(٥٨) ديوان عمر بن ربيعة (١٢٧).

(٥٩) في هذا مبالغة من الزهري رحمه الله فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينسى إذ يقول كما تقدم: (إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون ، وأنسى كما تنسون..) والزهري لا ينسى!!

(٦٠) تهذيب التهذيب (٣٦٨/٦) وسير أعلام النبلاء (١٧٧/١٠) واسم الأصمعي: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الباهلي، يكنى بأبي سعيد، قال عنه ابن حجر في "تقريب التهذيب" (٣٦٤): صدوق سُني، مات سنة ٢١٦هـ وقد قارب التسعين.

(٦١) أخلاق العلماء للآجري [٥٧].

(٦٢) سنن أبي داوود برقم [٢٨٩٤].

(٦٣) صحيح مسلم برقم [٢١٥٣].

(٦٤) صحيح البخاري برقم [٨٩].

(٦٥) مسند أحمد بن حنبل (٢٨٣/٤) نقلا عن نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية للدكتور سلطان العكايلة.

(٦٦) رواه مسلم برقم [٢٧٦].

(٦٧) طبقات ابن سعد (٣٧٧/٢).

(٦٨) توفي أبو هريرة رضي الله عنه سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ.

(٦٩) البداية والنهاية (١٠٩/٨).

(٧٠) الكذب في لغة الحجار بمعنى الخطأ.

(٧١) سنن البيهقي [٤٢٩٨] وفيها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر .

(٧٢) صحيح ابن حبان برقم [١١٨٠].

(٧٣) مستخرج أبو نعيم على صحيح مسلم برقم [٢٥٠٤].

(٧٤) مسند الشافعي (١٨٢).

(٧٥) نقلا عن تعليقه على كتاب التمييز للإمام مسلم ، المقدمة (٤٧).
(٧٦) فتح الباري (٢٠١/١).
(٧٧) منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي (٦٨) بعنوان: ظاهرة الوهم في عصر الصحابة.
(٧٨) صحيح البخاري برقم [٣٢٧٦] واسم أبي ذر جُندب بن جُنادة. انظر الاستيعاب (١١٠).
(٧٩) فتح الباري (٤٩٩/٦).
(٨٠) مقدمة ابن الصلاح (١٨٩).

قائمة بأهم المراجع والمصادر

١ - **الإجابة لإيراد ما استدركته عائـشة على الصحابة**. بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

٢ - **الآحاد والمثاني**. أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني (ت ٢٨٧هـ) تحقيق: الدكتور: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الريـاض، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣ - **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبـي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: عادل مرشد، دار الإعلام ، الأردن ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤ - **الإصابة في تمييز الصحابة**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضـل (ت ٨٥٢هـ) على نفقة سلطان المغرب الأقصى، والتي بحاشيتها الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط١ ، ١٣٢٨هـ.

٥ - **الاقتراح في بيان الاصطلاح**. تقي الدين محمد بن علي ابن دقيـق العيـد (ت ٧٠٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦ - **تأويل مختلف الحديث**. محمد بن مسلم بن قتيبة، تصحيح: محمد زهري النجار، دار الجيل، ١٣٩٣هـ.

٧- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٨ - **التعريفات**. علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: إبـراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩ - **تقريب التهذيب**. أحمد بن علي بن حجـر العسـقلاني، أبـو الفضـل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠ - **التمييز**. مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسـين (ت ٢٦١هـ) تحقيـق: الأعظمي، مطابع نجد التجارية، الرياض.

١١ - **توضيح الأفكار** ، محمد بن إسماعيل المعروف بابن الأمير الصـنعاني (ت ١١٨٢هـ).

١٢ - **تهذيب التهذيب**. أحمد بن علي بن حجـر العسـقلاني، أبـو الفضـل (ت ٨٥٢هـ) دار الفكر، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣ - **التوقيف على مهمـات التعـاريف** ، محمـد عبـدالرؤوف المنـاوي (ت ١٠٣١هـ) تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١٤ - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. أحمد بن علي الخطيب البغدادي أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د.محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٥ - **سنن أبي داوود**. سليمان بن الأشعث السجسـتاني الأزدي (ت ٢٧٦هـ)

تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.
١٦- **سنن البيهقي الكبرى**، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٧- **سير أعلام النبلاء**. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
١٨- **شرح علل الترمذي**. ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: همام عبدالرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.
١٩- **صحيح ابن حبان**. محمد بن حبان التميمي البستي، أبو حاتم (ت ٣٥٤هـ) شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٠- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبدالله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢١- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢- **الطبقات الكبرى**. محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) دار صادر، بيروت.
٢٣- **علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين**، عبدالله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صعدة "اليمن"، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٤- **كتاب العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٥- **غريب الحديث**. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
٢٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) المطبعة السلفية، بترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إشراف: محب الدين الخطيب.
٢٧- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**/ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٨- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٩- **لسان العرب**. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط.١
٣٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) دار الريان للتراث -دار الكتاب العربي، القاهرة – بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣١- **محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح**. عمر بن رسلان بن نصير البلقيني (ت ٨٠٥هـ) بتحقيق عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، هامش مقدمة ابن

الصلاح.
٣٢- **المستدرك على الصحيحين**. محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٣- **مسند أحمد بن حنبل**. أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق: الشيخ أحمد شاكر وآخرون، دار الحديث ، القاهرة.
٣٤- **مسند الشافعي**. محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥- **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**. أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م.
٣٦- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**. أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية، بيروت.
٣٧- **معجم الطبراني الأوسط**. سليمان بن أحمد الطبراني. أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣٨- **مقدمة ابن الصلاح**. عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف.
٣٩- **مناهل العرفان**. محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م.
٤٠- **منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي**. صلاح الدين بن أحمد الأدلبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤١- **نزهة النظر**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عبدالكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢١هـ.